

الحوار مع الطواغيت مقبرة الدعاة

من إصدارات
جماعة الجهاد
الطبعة الأولى؛ في
شوال 1409
الطبعة الثانية؛ في
جمادى الثانية 1412

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } .
{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا } .
{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما } .

أما بعد :

أيها الإخوة المسلمون :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال الله تعالى { وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ومايمكرون إلا بأنفسهم ومايشعرون }¹.
ومن المكر السيء الذي لاينتهي مسلسله ما دأبت عليه حكومات الطواغيت الحاكمين بغير شريعة رب العالمين بمصر وغيرها من استدرج القيادات الإسلامية إلي التنازل عن مفاهيم الإسلام الأساسية خاصة فريضة الجهاد في سبيل الله باسم الحوار والتفاوض. ومن هنا كانت هذه النشرة لتحذير المسلمين من الحوار مع الطواغيت.

وتشتمل هذه النشرة على:

الفصل الأول: في بيان كفر هؤلاء الطواغيت ووجوب جهادهم.

الفصل الثاني: في بيان أن طلب الطواغيت للتنازلات سنة قدرية لا تتبدل.

الفصل الثالث: نماذج من الحوار مع الطواغيت وآثاره.

الفصل الرابع: تحذير المسلمين من الحوار مع الطواغيت.

الفصل الخامس: متي نصر الله؟.

الفصل الأول

في بيان كفر هؤلاء الطواغيت ووجوب جهادهم

أما كونهم كفارا مرتدين، فلقوله تعالى { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون }²، وذلك لأن مايفعله هؤلاء هو نفس صورة سبب نزول الآية: وهو تعطيل حكم الشريعة الإلهية واختراع حكم جديد وجعله تشريعا مُلِزما للناس، كما عطّل اليهود حكم التوراة بالرجم واخترعوا تشريعا بديلا، وصورة سبب النزول قطعية الدخول في النص بالإجماع³.

¹ الأنعام 123.

² المائدة 44.

³ الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي 1/28 - 30.

وهذا ما أشار إليه إسماعيل القاضي كما نقل ابن حجر : (وقال إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» بعد أن حكى الخلاف في ذلك: ظاهر الآيات يدل علي أن من فعل مثل ما فعلوا واخترع حكما يخالف به حكم الله وجعله ديناً يُعمَلُ به، فقد لَزِمَهُ مثل ما لزمهم من الوعيد المذكور حاكماً كان أو غيره)⁴.

قلت: قوله (وجعله ديناً يُعمَلُ به) أي جعله نظاماً مُلزمًا للناس، فالدين - في أحد معانيه - يطلق علي نظام حياة الناس حقاً كان أو باطلاً، لأن الله سَمَّى ما عليه الكفار من الضلال ديناً، فقال تعالى : { لكم دينكم ولي دين } .

وممن أفتى بكفر هؤلاء الحكام - كفرا بواحا أكبر - من العلماء المعاصرين:

العلامة الشنقيطي حيث قال : (ومن هدي القرآن للتي هي أقوم - بيانه أن كل من اتبع تشريعاً غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفرٌ بواحٍ مخرجٌ من الملة الإسلامية)⁵. وقال الشنقيطي رحمه الله : (وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان علي السنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا علي السنة رسله صلى الله عليهم وسلم، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم)⁶.

وقال الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله : (ومثل هذا وشراً منه من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله. ولا ينفعه أي اسم تسمّى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها...)⁷.

وقال العلامة أحمد شاكر رحمه الله : (أفيجوز - مع هذا - في شرع الله أن يُحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوربة الوثنية الملحدة؟ بل بتشريع تدخله الأهواء والآراء الباطلة، يغيرونه ويبدّلونه كما يشاءون - إلي أن قال - إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس. هي كفر بواح، لا خفاء فيه ولا مداورة. ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام - كائناً من كان - في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها)⁸.

وقال الشيخ محمود شاكر رحمه الله : (وإذن، فلم يكن سؤالهم عما احتج به مبتدعة زماننا، من القضاء في الأموال والأعراض والدماء بقانون مخالف لشريعة أهل الإسلام، ولا في إصدار قانون مُلزم لأهل الإسلام بالاحتكام إلي حكم غير الله في كتابه وعلي لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه وإيثار لأحكام أهل الكفر علي حكم الله سبحانه وتعالى، وهذا الكفر لا يشك أحد من أهل القبلة علي اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه)⁹.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي السعودية السابق في رسالته " تحكيم القوانين " قال (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به

⁴ فتح الباري 13/120.

⁵ أضواء البيان - 3 / 439.

⁶ أضواء البيان 83/4-84 ، ويُراجع أيضاً أضواء البيان 162/7 ، 173-174 ، 584/7 ، 590-614/7.

⁷ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ط أنصار السنة، هامش ص 396.

⁸ عمدة التفسير 173/4 - 174.

⁹ عمدة التفسير 157/4.

الروح الأمين علي قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عزوجل { فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً } - ثم ذكر الشيخ ابن إبراهيم أن الحكم بغير ما أنزل الله يكون كفراً أكبر في أحوال، الخامس منها يصف واقع المسلمين وصفا دقيقاً، فقال - الخامس: وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ومشاقه لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً وتفريعاً وتشكيلاً وحكماً وإلزاماً، ومراجع ومستندات، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع ومستمدات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذه المحاكم مراجع هي: القانون الملقق من شرائع شتّى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، من مذاهب بعض البدعيين والمنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك. فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهياة مكملة مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به وتقرهم عليه، وتحتّمه عليهم. فأى كفر فوق هذا الكفر وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة (اهـ .

ونقتصر على هذه النقول اختصاراً
فإذا كفر الحاكم لسبب من الأسباب السابقة أو غيرها من أسباب الردّة، فقد سقطت طاعته ووجب خلعه، فإن كان ممتنعاً بشوكة وقوة فقد وجب قتاله لخلعه، وذلك لحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منسطينا ومكترهنا وعُسْرنا ونُسْرنا وأثْرَةٍ علينا، وأن لاننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان)¹⁰

وفي شرح هذا الحديث قال النووي: (قال القاضي عياض: «أجمع العلماء علي أن الإمامة لاتتعقد لكافر، وعلي أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل - إلي قوله - فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب علي المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة ووجب عليهم القيام بخلع الكافر ولايجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه، فإن تحققوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلم عن أرضه إلي غيرها ويفر بدينه)¹¹.

وقال ابن حجر: (- إذا كفر الحاكم - وملخصه أنه ينعزل بالكفر إجماعاً فيجب علي كل مسلم القيام في ذلك)¹².

ونضيف إلي ما ذكره القاضي عياض " أنه إذا عجز المسلمون عن الجهاد فإنه يجب عليهم إعداد القوة وجوبا لقوله تعالى { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة }¹³.

وقال ابن تيمية رحمه الله: (كما يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب)¹⁴.

¹⁰ متفق عليه واللفظ لمسلم.

¹¹ صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة ج 12 ص 229.

¹² فتح الباري 13/123.

¹³ الأنفال.

¹⁴ مجموع الفتاوي 28/259.

هذا وقد جعل الله سبحانه إعداد العدة للجهاد فُرْقَاناً بين المؤمن والمنافق وذلك في قوله تعالى : { ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل أقعدوا مع الفاعدين }¹⁵.

واعلم يا أخي أن جهاد هؤلاء الحكام المرتدين فرض عين علي كل مسلم من أهل هذه البلاد المحكومة بغير شريعة الإسلام، وذلك لأن هؤلاء الحكام عدو كافر حل بعقر بلاد المسلمين وهذا من مواضع وجوب الجهاد العيني¹⁶.

وُتِبَّه علي شبهة تطراً للبعض في هذا المقام، منها ما يقوله حامد أبو النصر مرشد الإخوان : (الجهاد لا يكون إلا ضد العدو الأجنبي للوطن)¹⁷.

فنقول: إنه لافرق بين أن يكون العدو الكافر أجنبياً عن البلد أو من أهلها فارتدّ وتسلبت عليها، إذ إن علة وجوب قتاله: الكفر، وليست العلة كونه أجنبياً أو وطنياً، فضلاً عن أن الكافر قد صار بكفره أجنبياً عن المسلمين أهل البلدة وذلك لقوله تعالى : { قال يأنوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح }¹⁸، والذين يفترقون بين الكافر الأجنبي والوطني كالذي يفترق بين الخمر المستورد والمحلي، فلا يخفي أن كلا الخمرين حرام لأن علة التحريم وهي الإسكار ثابتة في الخمرين، وكذلك فإن علة وجوب القتال ثابتة في الكافرين الأجنبي والوطني، بل إن هذا الذي نسميه بالكافر الوطني أغلظ كفراً لكونه مرتدّاً كما قال ابن تيمية رحمه الله : (وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي)¹⁹.

ولأن جهاد هؤلاء الحكام المرتدين فرض عين، فقد قال ابن حجر : (فيجب علي كل مسلم القيام في ذلك)²⁰.

ومعني أن جهاد هؤلاء الحكام فرض عين أن المتخلف عنه - بعد علمه بوجوده - مرتكب لكبيرة، فاسق، وذلك للوعيد الوارد في حق تارك الجهاد العيني كما في قوله تعالى : { إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً }²¹.

مما سبق تري يا أخي المسلم أن كيفية مواجهة هؤلاء الحكام مقررة بالنص والإجماع وقد تقرر وجوب جهادهم، وقال تعالى : { وما كان لمؤمن ولأموئنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً }²².

الفصل الثاني في بيان أن طلب الطواغيت للتنازلات سنة قدرية لا تتبدل

¹⁵ التوبة 47.

¹⁶ المغني والشرح الكبير 10/366.

¹⁷ جريدة النور 1/4/1407.

¹⁸ هود 46.

¹⁹ مجموع الفتاوي 28/478.

²⁰ فتح الباري 13/123.

²¹ التوبة 39.

²² الأحزاب 36.

قال تعالى : { وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً * ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلاً * إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات، ثم لاتجد لك علينا نصيراً * وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لايلبثون خلفك إلا قليلاً * سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لستتنا تحويلاً }²³.

وفي هذه الآيات يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : (يعدّد السياق محاولات المشركين مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأولها محاولة فتنته عما أوحى الله إليه، ليفتري عليه غيره، وهو الصادق الأمين.

لقد حاولوا هذه المحاولة في صور شتى... منها مساومتهم له أن يعبدوا إلهه في مقابل أن يترك التنديد بالهتيم وما كان عليه أبأؤهم. ومنها مساومة بعضهم له أن يجعل أرضهم حراما كالبيت العتيق الذي حرمه الله. ومنها طلب بعض الكبراء أن يجعل لهم مجلسا غير مجلس الفقراء.

والنص يشير إلي هذه المحاولات ولايفصلها، ليزكر فضل الله علي الرسول في تشييته علي الحق، وعصمته من الفتنة، ولو تخلي عنه تشييت الله وعصمته لركن إليهم فاتخذوه خليلاً. وللقي عاقبة الركون إلي فتنة المشركين، وهي مضاعفة العذاب في الحياة والممات، دون أن يجد له نصيراً منهم يعصمه من الله. هذه المحاولات التي عصم الله منها رسوله، وهي محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائماً. محاولة إغرائهم لينحرفوا - ولو قليلاً - عن استقامة الدعوة وصلابتها. وبرضوا بالحلول الوسط التي يُعزّونهم بها في مقابل مغنم كثيرة. ومن حملة الدعوات من يفتن بهذا عن دعوته لأنه يري الأمر هيناً، فأصحاب السلطان لايطلبون إليه أن يترك دعوته كلية، إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفين في منتصف الطريق. وقد يدخل الشيطان علي حامل الدعوة من هذه الثغرة، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل عن جانب منها !.

ولكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلي الانحراف الكامل في نهاية الطريق. وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسير، وفي إغفال طرف منها ولو ضئيل، لايملك أن يقف عند ما سلم به أول مرة. لأن استعدادة للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلي الوراء !.

والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها. فالذي يتنازل عن جزء منها مهما صغر، والذي يسكت عن طرف منها مهما صؤل، لايمكن أن يكون مؤمناً بدعوته حق الإيمان. فكل جانب من جوانب الدعوة في نظر المؤمن هو حق كالآخر. وليس فيها فاضل ومفضل. وليس فيها ضروري ونافلة. وليس فيها مايمكن الاستغناء عنه، وهي كل متكامل يفقد خصائصه كلها حين يفقد أحد أجزائه. كالمركب يفقد خواصه كلها إذا فقد أحد عناصره ! وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات. فإذا سلموا في الجزء فقدوا هيتهم وحصانتهم، وعرف المتسلطون أن استمرار المساومة، وارتفاع السعر ينتهيان إلي تسليم الصفقة كلها !

والتسليم في جانب ولو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلي صفها، هو هزيمة روحية بالاعتماد علي أصحاب السلطان في نصرة الدعوة. والله وحده هو الذي يعتمد عليه المؤمنون بدعوتهم. ومتي دبت الهزيمة في أعماق السريرة، فلن تنقلب الهزيمة نصراً !

ولذلك امتن الله علي رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن ثبته علي ما أوحى الله، وعصمه من فتنة المشركين له، ووقاه الركون إليهم - ولو قليلاً - ورحمه من عاقبة هذا الركون، وهي عذاب الدنيا والآخرة مضاعفاً، وفقدان المعين والنصير) اهـ²⁴

²³ الإسراء 73 - 77.

²⁴ في ظلال القرآن 4/2245 - 2246.

الفصل الثالث نماذج من الحوار مع الطواغيت وأثاره في طمس معالم الدين

إن الناظر في تاريخ الحركة الإسلامية القريب يري كيف أن ما تسمي بـ " كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة " وهم الإخوان المسلمون، يري كيف سقطت هذه الجماعة في فخ الحوار مع الحكومة بداية من مرشدتهم الأول البنا وإلي الآن.

فالبنا كان لا يكتفّر الملك فاروق الحاكم بغير ما أنزل الله بل سير مظاهرة من عشرين ألفاً من الإخوان لمبايعة الملك الكافر²⁵ ، ولما زجَّ الملك بالإخوان في السجون عام 1948، لجأ البنا إلي الاسترحام والاستعطاف لا الحوار، فالتقي بالوزير النصراني كريم ثابت باشا رجل الملك - بوساطة الصحفي مصطفى أمين - وقال البنا إن الجماعة انحرفت باشتغالها بالسياسة وأنها تعرض على الملك أن تعود هيئة دينية لاصلة لها بالسياسة وأن تؤيد العرش وتحارب الشيوعية²⁶ ، ولم يتم للبنا ما أراد، والنهاية معلومة.

ثم جاء جمال عبدالناصر فاحتوى بعض قادة الإخوان كعبدالرحمن السندي وغيره، وضربهم بعضهم ببعض وفرّق الجماعة، ثم ضربها بعد ما قضي منها حاجته إذ أيدت ثورته في البداية حتي وطد أقدامه في البلاد فاستغنى عنهم فضربهم وقتل قاداتهم وعذبهم عذابا يفوق التصور²⁷.

²⁵ مذكرات الدعوة والداعية - المؤتمر العام الرابع - ط المكتب الإسلامي 1399 هـ ص 234 - 237.

²⁶ جريدة مايو المصرية 8/5/1984 ص 5.
²⁷ انظر ذكريات لامذكرات للتلمساني ص 277 وما بعدها.

وظل الإخوان في السجون حتي جاء أنور السادات إلي الحكم، وهنا يقول عبدالحليم خفاجي - أحد الإخوان - في كتابه²⁸، قال : (إن عمر التلمساني أراد أن يسدّ فجوة عدم الثقة بيننا وبين المسؤولين في الدولة، وأن يفتح طريقاً للتفاهم لطرد هذه الصفحة السوداء، فرفع إلي المسؤولين عن طريق إدارة السجن مذكرة كبيرة حول أهمية اللقاء المباشر مع من يهتم الأمر كبديل لهذه الأساليب البربرية، فعل ذلك إغذاراً إلي الله، وتحمل بعض العنت من قلة من الإخوان أبوا هذه الخطوة عليه) اهـ.

ثم خرج الإخوان من السجن وهنا يقول التلمساني : (جاءني في عام 1973م فضيلة الشيخ سيد سابق وأخبرني أن السيد أحمد طعيمة وكان وزيراً في عهد السادات جاءه وأخبره أن السادات علي استعداد للقاء بعض الإخوان المسلمين المعروفين لإزالة ما في النفوس والتعاون علي خدمة الوطن، وكان ذلك قبل استبعاد الخبراء السوفيت بقليل فرحبت بالفكرة، وذهبت إلي فضيلة المرشد حسن الهضيبي الذي كان في الإسكندرية وأخبرته بحدِيثِ الشيخ سيد سابق معي، فقال لي إن الفكرة لا بأس بها إن صحت النوايا عند أصحابها، وكلفني أن أستمِر في المفاوضات)²⁹.

**وهكذا يا أخي حوار... فمفاوضات ... فتنازلات عن المبادئ ،
منها:**

أ - أن أسبغ الإخوان الشرعية علي الحكومة الكافرة :

يقول مرشدهم أبو النصر : (لانضع أيدينا أبداً في أيدي الفائلين بتكفير الحاكم)³⁰.
وأصدر الشعراوي والغزالي بيانهم المشئوم في 1/1/1989، يقولون فيه إنهم يعتقدون :
(في إيمان المسؤولين بمصر وأنهم لا يردّون علي الله حكماً ولا ينكرون للإسلام مبدأً)
وقد رددنا علي هذا البيان في نشرتنا الرابعة فراجعها، أما الإخوان فقد أيدوا البيان الذي يعترف بإيمان الحكام، ولا بد أن يؤيدوه، كيف لا وقد بايعوا الحاكم المرتد عام 1987؟.

ب - وأسبغ الإخوان الشرعية علي الوسائل الكفرية التي تدين بها الحكومة :

فأعترفوا بشرعية الديمقراطية التي تسلب حق التشريع من الله وتمنحه للشعب،
ودخلوا مجلس الكفر المسمى بمجلس الشعب، مجلس الأرباب الذين يشرعون للناس³¹

يقول مرشدهم أبو النصر : (نريدها ديمقراطية شاملة وكاملة للجميع)³²، وقال : (إن الانتخابات الوسيلة المشروعة للتغيير)³³ وقالها من قبله عمر التلمساني³⁴.
ولأن الديمقراطية تقضي بحق الجميع في إبداء الرأي - دون تفريق بسبب الدين والعقيدة كما يقضي بذلك الدستور في المواد 40 و 47 - فقد قال أبو النصر : (لمانع من وجود حزب شيوعي أو علماني في ظل الحكم الإسلامي)³⁵، وأين حدّ الردّة الواجب إقامته علي الشيوعي؟ وأي إسلام هذا الذي يتحدث عنه الإخوان؟.

ج - وترتب علي الحوار والمفاوضات إنكار الإخوان للجهاد :

²⁸ عندما غابت الشمس ط 1983 ص 403.

²⁹ ذكريات لامذكرات ص 113 - 114.

³⁰ جريدة النور 24/3/1407.

³¹ انظر نشرتنا الخامسة وفيها نقد الديمقراطية وفيها رد علي فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز

بجواز دخول مجلس الشعب.

³² مجلة العالم 12/6/1986.

³³ مجلة لواء الإسلام 11/1409 هـ ص 5.

³⁴ مجلة الاعتصام 8/1407 هـ ص 25.

³⁵ جريدة النور 24/3/1407.

³⁶ وقد أسموه: العنف والإرهاب.

قال التلمساني : (العنف وسيلة العاجزين عن الإقناع)³⁷، وقال أيضا : (الإخوان يؤمنون بأن التحول عن القوانين الوضعية إلى القوانين الإسلامية لابد أن يأخذ طريقه المشروع دون عنف أو إرهاب)³⁸. ويقول حامد أبو النصر : (لم يحدث أن أقرَّ الإخوان استخدام العنف ضد الحكم)³⁹، ويقول أبو النصر : (لن نأتي إلي الحكم إلا إذا استدعينا لهذا عن طريق الانتخابات)⁴⁰. وشباب الإخوان المخدوع يعتبر هذه الأقوال من باب " التقية " ولا يدري أن هذا تبديل لأحكام الدين المستقرة كما بدّل اليهود والنصارى دينهم، وقال صلى الله عليه وسلم : (لتبتعن سنن من كان قبلكم)⁴¹. وننصح الشباب بقراءة نشرتنا الخامسة.

د - وتَرْتَب علي المفاوضات أن تحوّل الإخوان إلي عملاء للحكومة الكافرة :

يسبغون الشرعية علي حكمها وديمقراطيتها وينكرون علي من ينادي بجهادهم، وتحوّل الإخوان إلي طابور خامس يمزّق جسد الحركة الإسلامية بمصر ويصيب الحركة بالتخدير والشلل، وهذا ليس من عندنا بل هو كلامهم، قال مأمون الهضيبي : (إن جود الجماعة يمثل مصلحة للحكومة لأنها تلجأ إلينا كثيرا لضبط التيار الديني المتطرف)⁴²، وقال التلمساني : (أنا علي اتصال دائم بأجهزة الداخلية لمساعدتها في ترسيخ الأمن - إلي أن قال - وكان من فضل الله عليّ ما ذهبت إلي كلية نائرة لأمر من الأمور إلا وعدت موفقا وكان جهدي موضع شكر المسؤولين في وزارة الداخلية - إلي أن قال - وكنت ألتزم الموضوعية البحتة وأدعو إلي ضبط الأعصاب عند الأحداث المثيرة حتي قال لي أحد المعتقلين من أحد الأحزاب في سبتمبر - أيلول - إنني جمدت أعصاب الشباب ووضعتها في تلاجع)⁴³.

أي أمن هذا الذي يساعد التلمساني في ترسيخه؟ أهو الأمن الذي يستحل دماء المسلمين ويمزّق أجسادهم؟ أم هو الأمن الذي يسبى النساء المسلمات ويستبيح أعراضهن⁴⁴؟ أم هو الأمن الذي يضع العصي في أدبار الرجال؟ أم هو الأمن الذي يدرب الكلاب علي فعل الفاحشة بالرجال؟

وكل هذا يحدث يا أخي المسلم في سجون فرعون بمصر وعلي أيدي جند فرعون، وأول من حدث لهم كل هذا هم الإخوان المسلمون باعترافهم في كتبهم.

هذه يا أخي هي نهاية سلسلة الحوار والمفاوضات والتنازلات.

وما حدث مع الإخوان يحدث اليوم مع بعض المسجونين في قضية الفنية العسكرية إذ يعرض بعضهم اليوم التنازلات والخيانة ويطلب ود الحكومة، فقد طالعتنا الصحف المصرية الصادرة هذه الأيام بخبر يقول : (أربعة سجناء من قضية الفنية العسكرية يعلنون أسفهم وهاجموا التطرف والعنف، وهم حسن السحيمي ومحمد ياسر السعيد وهاني الغزنواني الذين ينفذون أحكاما بالأشغال الشاقة المؤبدة، وقالوا إننا نحذر الشباب من خطر المجموعات الأصولية ولا نكرر أخطاءنا، استشيروا الفقهاء والعلماء ولاتخاروا أي منظمة أصولية. وقال السحيمي: إن الحاكم الذي يمارس الشعائر الدينية ويصوم ويعلن ممارسة الحكم طبقا لتعاليم الإسلام لا يكون هدفا للجرم) اهـ.

³⁷ جريدة الجمهورية 28/12/1981.

³⁸ ذكريات لامذكرات ص 36.

³⁹ جريدة النور، غرة ربيع الآخر 1407.

⁴⁰ جريدة النور 24/3/1407.

⁴¹ متفق عليه.

⁴² جريدة الشرق الأوسط 11/5/1987.

⁴³ ذكريات لامذكرات ط 1985 ص 175 - 176.

⁴⁴ ذكرت تقارير منظمة العفو الدولية أن سبعين امرأة مسلمة قد اغتصبن في السجون المصرية لإجبار الرجال الهاربين علي الاستسلام وإجبار المعتقلين علي الاعتراف.

وهذا الذي حدث في مصر يحدث في بلدان أخرى، ومن هذا ما فعلته حركة الاتجاه الإسلامي بتونس من إسباغ الشرعية على نظام الحكم الكافر، وخذاعهم للمسلمين بتونس بإيهامهم أن عداة الإسلاميين كان عداةً نحو شخص بعينه " بورقية " لانحو نظام كافر.

قالت مجلة المختار الإسلامي: (والمجلة ماثلة للطبع طيرت وكالات الأنباء خيرا كان له أطيب الأثر علي نفوس أبناء الحركة الإسلامية.. لقد أطلق سراح الشيخ الجليل والداعية الإسلامي الفاضل الأستاذ راشد الغنوشي رائد حركة الاتجاه الإسلامي بتونس عشية عيد الفطر المبارك وكان العيد عيدين والفرحة فرحتين.

لقد جاء هذا التطور بعد وصول رسالة نقلت عن الشيخ عبدالفتاح مورو الأمين العام للحركة والمقيم في الخارج أكد فيها علي ثلاث نقاط:

- **الأولي:** أن حركة الاتجاه الإسلامي ترفض العنف قطعيا في برنامجها السياسي وتمسك بالعمل في إطار الشرعية الدستورية وترغب في المشاركة في الحياة السياسية ضمن ميثاق وطني شامل يسع مختلف وجهات النظر علي أساس من الاحترام المتبادل والتقييد بالقانون.
- **الثانية:** أن حركة الاتجاه الإسلامي تعتبر أن تناقضها مع السلطة قد انتهى مع نهاية الرئيس السابق بسبب عداوته الشديدة للإسلام وللحرية كما أنه ليس لديها تحفظات للتعاون مع الرئيس ابن علي لإجاز شعارات تحول نوفمبر وضمان الاستقرار الوطني الشامل كشرط رئيسي لمواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.
- **الثالثة:** أن الحركة لاتدعي أبدا أنها الناطق الرسمي باسم الإسلام ولاطمع أن ينسب إليها هذا اللقب يوما ما لأنها تؤمن أن الإسلام دين التونسيين جميعا ولكنها تعتقد أن ذلك لايمنع اعتمادها الأرضية الإسلامية في بلورة برامجها الثقافية والسياسية علي أن يظل الشعب حكما رئيسيا بين البرامج المختلفة مثلما يقع الآن في بعض الدول العربية.

وقد درس الرئيس ابن علي الرسالة التي وصلته قبل أكثر من شهر عن طريق شخصية سياسية مهمة دخلت الحكومة في آخر تغيير وزاري، ويبدو أن محاولات بذلت للتجاوز في شأنها في تونس مباشرة مع الشيخ الغنوشي، ولكن هذا الأخير اعتذر عن عدم الحوار من داخل السجن لتعذر الإحاطة بالمعطيات الضرورية واستحالة الاتصال ببقية أعضاء قيادة الحركة في الداخل والخارج. لذلك قرر الرئيس ابن علي اطلاق سراح السيد راشد الغنوشي ويتوقع أن تنطلق في القريب العاجل جولة من المباحثات بينه وبين ممثلين للرئيس (شخصيا) ⁴⁵.

وكما تري يا أخي فهي نفس القصة حوار فاعتراف بالشرعية، وإنكار للجهاد - العنف - وتمييع أهم قضايا الدين والعقيدة في نفوس المسلمين، ليطول بالمسلمين عصر التيه والذل تحت هيمنة النظم الحاكمة الكافرة، تلك النظم التي أفلحت في احتواء كثير من القيادات الإسلامية.

يقول الأستاذ **محمود شاكر** صاحب كتاب " التاريخ الإسلامي " : (فقد تمكن الأعداء في الآونة الأخيرة وفي أشد الأوقات حاجة إلي المنظمات الإسلامية وإلي القيادات الإسلامية الرائدة التي تمثل الإسلام وتحمله بصفاء تمكنوا من احتوائها والسير بها في طريقهم المنحرف، وأعلنوا ذلك كي تسقط القيادات، وتسقط المنظمات وبالتالي تسقط المفاهيم التي يحملونها والتي لاتزال معروفة نظريا لقد احتوي أكثر زعماء منظمة إسلامية في المنطقة العربية، بل بقوا في جعجة دائمة يظهرون العمل للإسلام زيادة في التمويه علي شباب الإسلام والعاملين له، حتي أن أحدهم قد زعم أن الحكم الإلحادي في بلد يعمل للإسلام، ويضم أبناءه، ويحمي حماه وذلك بسبب ارتباطه به، وعمل عدد من الزعماء المنتفعين جبهة من ذلك الحكم الملحد، فأعيد الاعتبار لمن لفظهم الشعب،

⁴⁵ مجلة المختار الإسلامي 11/1408 هـ - ص 90.

وأفتي المنتفعون بشرعية العمل مع الملحدين أو ادعوا أن بعض العلماء قد أفتي بذلك زورا وبهتانا. وأعلن بعض المغفلين الذين يبدو عليهم الصلاح عدم صحة مثل هذا العمل فلما تم إصدار نشرة بصحة ذلك شرعا مقتبسا بعض النصوص الشرعية، واستشهد بها في غير مكانها، وإيهاما للشباب ودجلا، وهذا التصرف سواء أكان من الأعداء أم من الأذعياء ليستمر الخداع، ثم تهوي المنظمات والدعاة معا، وبصفو الجو للأعداء. وليس الاحتواء غاية ولكنه وسيلة لأنه ستظهر منظمات جديدة وقيادات جديدة وستستمر الفكرة في طريقها ولكن الغاية تهديم الأفكار وفضح حاملها مع استمرارية قيادتهم والمناداة بفكرتهم رغم احتوائهم وانقيادهم لغيرهم⁴⁶.

هذه يا أخي هي بعض آثار الحوار والمفاوضات مع الطواغيت، صفقة متبادلة تحصل بعض القيادات الإسلامية علي حريتها بالخروج من السجن مع السماح لها بشيء من النشاط في مقابل بيع قضية الإسلام للطواغيت إذ تقوم هذه القيادات الإسلامية المفتونة بلبس الحق بالباطل وتقول للناس إن هذه الحكومات مسلمة وإن الديمقراطية هي الشرعية وهي وسيلة التغيير المشروعة الوحيدة وأن الإسلام ينكر العنف - أي الجهاد - وكان هذا ضللا مبينا.

وعن تميم حقائق الدين يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : (وهذا التميع هو أخطر مايعانيه هذا الدين في هذه الحقبة من التاريخ، وهو أفتك الأسلحة التي يحاربه بها أعداؤه، الذين يحرضون علي تثبيت لافتة " الإسلام " علي أوضاع، وعلي أشخاص، يقرر الله سبحانه في أمثالهم أنهم مشركون لا يدينون دين الحق، وأنهم يتخذون أربابا من دون الله.. وإذا كان أعداء هذا الدين يحرضون علي تثبيت لافتة الإسلام علي تلك الأوضاع وهؤلاء الأشخاص، فواجب حماة هذا الدين أن ينزعوا هذه اللافتات الخداعة، وأن يكشفوا ماتحتها من شرك وكفر واتخاذ أرباب من دون الله.. } وماأمروا إلا ليعبدوا إلهها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون { .. }⁴⁷.

وبعد ذكر النماذج السابقة للحوار وبيان آثاره المدمرة علي الإسلام وعلي مستقبل المسلمين، نقول إن الحكومة الكافرة بمصر قد حصلت علي اعتراف بشرعيتها من كافة الجبهات المعارضة لها بما في ذلك الإخوان المسلمون باستثناء جبهة واحدة وهي الجماعات الجهادية - المتطرفة بزعمهم - هذه هي الجبهة التي لاتعترف بشرعية الحكومة وتَصمُّها بالكفر والردة، وقد حاربت الحكومة جماعات الجهاد بكل ماتملك من السجن والتعذيب، والقتل والتشريد، وسبي النساء واغتصابهم، وقطع الأرزاق، وندوات الرأي التي حشدت فيها الحكومة عشرات من عمائم السوء - ولانقول علماء - بدءًا من شيخ الأزهر إلي أئمة المساجد، وأطلقت الحكومة الحرية للإخوان للمشاركة في الانتخابات لإسباغ الشرعية علي الحكومة وأنظمتها.

إلا أن كل هذا لم يفلح في وقف المد الجهادي.

ولم يبق أمام الحكومة إلا اتباع سياسة الحوار والمفاوضات والاحتواء لبعض قيادات الجهاد ساعية في هذا بالمكر والخديعة واللين تارة وبالإرهاب تارة أخرى. فهل ستنتج الحكومة في هذا وهل ستسقط بعض قيادات الجهاد كما سقط غيرها من قبل؟

نعوذ بالله تعالى من الخذلان، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا وسائر المسلمين علي صراطه المستقيم حتي نلقاه سبحانه غير مبدلين ولا مفترطين.

⁴⁶ التاريخ الإسلامي، ط المكتب الإسلامي 1407 هـ، ج 9 ص 706.
⁴⁷ في ظلال القرآن 3/1643.

الفصل الرابع تحذير المسلمين من الحوار مع الطواغيت

ذكرنا في الفصل الثالث أمثلة لبعض الاتجاهات تفاوضت مع الطواغيت باسم الإسلام بما أدى إلي طمس معالم الدين واسباغ الشرعية علي أنظمة الكفر، وفي هذا الفصل نذكر عدة مسائل لتحذير المسلمين من الوقوع في هذه الهاوية.

وهذه المسائل هي :

- البراءة من الطواغيت ومعاداتهم ركن التوحيد.
- وبطلان مهادة المرتدين.
- وبطلان ولاية الأسير.
- والتحذير من التقليد الأعمى.

أولاً: البراءة من الطواغيت ومعاداتهم ركن التوحيد :

اعلم أن إيمان المرء لا يصح إلا بالكفر بالطاغوت مع الإيمان بالله، فمن آمن بالله ولم يكفر بالطاغوت ولم يتبرأ منه لم يصح إيمانه، وذلك لقوله تعالى : { فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها }⁴⁸، فلا بد من الأمرين لصحة الإيمان، الكفر بالطاغوت - وهذا شق النفي - والإيمان بالله - وهذا شق الإثبات - وهذا هو معني لا إله إلا الله - نفي وإثبات -.

وقد ورد الأمر بالكفر بالطاغوت صريحاً في قوله تعالى : { يريدون أن يتحاكموا إلي الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به }⁴⁹، ويدخل في مسمي الطاغوت الحكام المرتدون وأنظمتهم الكفرية، هذه يجب علي المسلم الكفر بها والبراءة منها لا التفاوض معها، والاعتراف بشرعيتها مما يناقض التوحيد.

ونحن - بحول الله وقوته - نعلن كفرنا بهذه الطواغيت وبراءتنا منها وندعو المسلمين إلي الاستمسك بهذه العروة الوثقى التي هي ملة إبراهيم عليه السلام وسائر الأنبياء، كما قال تعالى : { قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتي تؤمنوا بالله وحده }⁵⁰.

⁴⁸ البقرة 256.

⁴⁹ النساء 60.

⁵⁰ الممتحنة 4.

يقول الشيخ حمد بن عتيق النجدي رحمه الله : (وها هنا نكتة بديعة في قوله { إنا براءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله } وهي أن الله تعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله، علي البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله، لأن الأول أهم من الثاني، فإنه قد يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها، فلا يكون أتيا بالواجب عليه، وأما إذا تبرأ من المشركين، فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم. وهذا كقوله تعالى { وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعو ربي عسي ألا أكون بدعاء ربي شقيا } . فقدم اعتزالهم علي اعتزال معبوداتهم، وكذا قوله: { فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله } وقوله : { وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله } فعليك بهذه النكت، فإنها تفتح بابا إلي عداوة أعداء الله، فكم من إنسان لا يقع منه الشرك، ولكنه لا يعادي أهله، فلا يكون مسلما بذلك إذ ترك دين جميع المرسلين . ثم قال { كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتي تؤمنوا بالله وحده } فقوله { بدا } أي ظهر وبان وتأمل تقديم العداوة علي البغضاء، لأن الأولي أهم من الثانية، فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم، فلا يكون أتيا بالواجب عليه حتي تحصل منه العداوة والبغضاء، ولا بد أيضا من أن تكون العداوة والبغضاء باديتين ظاهرتين بينتين. واعلم أنه وإن كانت البغضاء متعلقة بالقلب فإنها لاتنفع حتي تظهر آثارها، وتتبين علاماتها، ولا تكون كذلك حتي تقترن بالعداوة والمقاطعة، فحينئذ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين. وأما إذا وجدت الموالاتة والمواصله، فإن ذلك يدل علي عدم البغضاء فعليك بتأمل هذا الموضوع فإنه يجلو عنك شبهات كثيرة) اهـ⁵¹.

هذه يا أخي هي ملة إبراهيم عليه السلام، وقال تعالى : { ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين }⁵²، واتباعك لهذه الملة يوجب عليك :

- 1- البراءة من الحكام الكافرين وأعاونهم.
- 2- البراءة من قوانينهم الوضعية بما فيها الاشتراكية والديمقراطية وسائر كفرهم.
- 3- إظهار العداوة لهم وهذا يكون بكشف كفرهم للناس وتسفيه رأيهم ودينهم الكفري، وخصّ الناس علي عداوتهم وكرهيتهم، وقتالهم حتي يكون الدين كله لله.

فأين هذه البراءة يا أخي من الحوار مع الطواغيت ومد الجسور معهم؟ لاشك أن هذا الحوار يناقض التوحيد مناقضة تامة.

ثانيا: بطلان مهادنة المرتدين :

يحاول البعض تمرير مسألة الحوار والتفاوض مع الطواغيت تحت اسم الهدنة مع الكفار وأن هذا جائز لمصلحة الإسلام، وفي هذا مغالطة فقهية يا أخي المسلم، فالفقهاء فرّقوا بين أصناف الكفار في جواز المهادنة والصلح. فالكفار إما أنهم كفار أصليون - أي لم يكونوا مسلمين من قبل - كأهل الكتاب والوثنيين، وإما مرتدون - وهم من ثبت لهم حكم الإسلام من قبل -.

والحكام الذين نتحدث عنهم يدخلون تحت الصنف الثاني، فهو مرتدون، والمرتد لا يهادن بخلاف الكافر الأصلي.

قال الماوردي رحمه الله⁵³: (فأما ماتفارق به - أي دار الردة - دار الحرب - أي الكفار الأصليين - فمن أربعة أوجه: أحدها أنه لايجوز أن يهادنوا علي الموادعة في ديارهم

⁵¹ مجموعة التوحيد - ط دار الفكر 1979 م - ص 376 - 378.

⁵² النحل 123.

⁵³ في الأحكام السلطانية ص 57.

ويجوز أن يهادن أهل الحرب، والثاني: أنه لا يجوز أن يصالحو علي مال يقرون به علي ردتهم ويجوز أن يصالح أهل الحرب..) اهـ ، وللقاضي أبي يعلى مثله⁵⁴.

والسبب في هذا يا أخي أن المرتد كفر بعد إسلامه، فكفر عن بصيرة وعن علم بما كفر به، فكانت جريمته أعظم من الكافر الأصلي، ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله: (وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي)⁵⁵، وقال ابن تيمية أيضا: (وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة. منها أن المرتد يقتل بكل حال، ولا يضرب عليه جزية، ولا تعقد له ذمة، بخلاف الكافر الأصلي. ومنها أن المرتد يقتل وإن كان عاجزا عن القتال، بخلاف الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال، فإنه لا يقتل عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك وأحمد، ولهذا كان مذهب الجمهور أن المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد. ومنها أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته، بخلاف الكافر الأصلي. إلي غير ذلك من الأحكام)⁵⁶.

مما سبق تعلم يا أخي المسلم أن مهادنة الحكام المرتدين أو مصالحتهم لاتجوز شرعا. من كان قادرا علي قتالهم فليقاتل، ومن عجز فليعدّ العدة، قال تعالى: { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة }⁵⁷، قال ابن تيمية رحمه الله: (كما يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)⁵⁸.

ثالثا: بطلان ولاية الأسرى :

لعلك لاحظت يا أخي المسلم أن نماذج الحوار المذكورة في الفصل الثالث بدأت والطرف الإسلامي في السجن، أسيرا في أيدي الطواغيت، والأسير ساقط الولاية شرعا، أي أنه لا ولاية له - في شرع الله تعالى - علي العمل الإسلامي ولا علي غيره من العاملين للإسلام أو غيرهم، ولأن الأسير ساقط الولاية شرعا فإنه لا يملك التفاوض مع العدو - هذا إذا جاز التفاوض - كما أنه لا يملك حق السمع والطاعة علي أتباعه، وكيف يتفاوض الأسير وهو في قبضة عدو غالب يعدّبه ويستجوبه ويستبيح حرمانه كلما شاء؟. هذه اسمها شروط العدو لفك الأسير أو شروط الاستسلام، لا المفاوضات.

واعلم يا أخي المسلم أنه لاخلاف بين أهل العلم في أن الأسير الميؤوس من خلاصه من أيدي الكفار أنه لاتجوز ولايته - عقدا واستدامة - لنقص تصرفه بالقهر.

قال القاضي أبو يعلى: (صار مأسورا في يد عدو قاهر لا يقدر علي الخلاص منه، منع ذلك من عقد الإمامة له لعجزه عن النظر في أمور المسلمين، سواء كان العدو مسلما باغيا أو كافرا، وللأمة فسحة في اختيار من عداه من ذوي القدرة)، وقال أبو يعلى أيضا: (فإن أسير بعد أن انعقدت له الإمامة فعلي الأمة استنقاذه، لما أوجبه الإمامة من نصرته، وهو علي إمامته إذا كان يرجى خلاصه ويؤمل فكاه إما بقتال أو فداء، وإن وقع الإياس منه نظرت فيمن أسره، فإن كان من المشركين خرج من الإمامة واستأنف أهل الاختيار ببيعة غيره)⁵⁹ وللماوردي مثله⁶⁰.

ص 53⁵⁴

مجموع الفتاوي 28/478.⁵⁵

مجموع الفتاوي 28/534.⁵⁶

الأنفال 60.⁵⁷

مجموع الفتاوي 28/259.⁵⁸

الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص 22.⁵⁹

ص 20.⁶⁰

وكما تبطل ولاية الأسير فكذلك يبطل عهده إلي غيره بالولاية من بعده إذا عهد بها بعد الإياس من خلاصه، قال أبو يعلى: (فإن عهد بالإمامة في حالة أسره، نظرت، فإن كان بعد الإياس من خلاصه لم يصح عهده لأنه عهد بعد خروجه من الإمامة، وإن كان قبل الإياس من خلاصه صح عهده لبقاء إمامته، واستقرت إمامة ولي عهده بالإياس من خلاصه لزوال إمامته)⁶¹ و الماوردي مثله⁶².

مما سبق تعلم يا أخي أن مهادنة المرتدين غير جائزة وأن الأسري المذنب - غالباً - ما يتصدون للتفاوض مع الطواغيت لا ولاية لهم شرعاً علي غيرهم من أبناء الحركة الإسلامية.

رابعاً: التحذير من التقليد الأعمى :

تقليد الآباء والأسلاف والكبراء بغير دليل أو بخلاف الدليل الشرعي هو من أسباب كفر الكافرين وضلال الصالحين من الأولين والآخرين قال تعالى: { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، أولئك كان الشيطان يدعوهم إلي عذاب السعير }⁶³

والباعث علي هذا التقليد هو التعصب للكبراء مع تعظيمهم وعدم تصور وقوع الخطأ منهم.

والمقصد من هذا هو الموضوع الذي نحن بصدده هو تحذير المسلمين من متابعة بعض القيادات الإسلامية في تحريفها للدين وتمييع معالمه إرضاءً للطواغيت. ويجب علي كل مسلم أن يقدم موالاة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم علي موالاة الناس وأن تكون الثانية تابعة للأولى كما قال تعالى: { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا }⁶⁴.

كما يجب علي كل مسلم أن يدرك تماماً أنه لا أحد معصوم من هذه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأن المرء قد ينقلب علي عقبيه ويرتد بعد إسلامه، وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواماً ثم ارتدوا بعد وفاته وهذا هو القدر الغالب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)⁶⁵ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لاتعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يختم له، فإن العامل يعمل زماناً من دهره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل زماناً من دهره لو مات دخل النار ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، فإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح)⁶⁶ ، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالخواتيم)⁶⁷.

⁶¹ الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص 22.

⁶² ص 20.

⁶³ لقمان 21.

⁶⁴ المائدة 55.

⁶⁵ متفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

⁶⁶ رواه أحمد عن أنس رضي الله عنه، قال الألباني: إسناده صحيح / السنة لابن أبي عاصم

1/174.

⁶⁷ متفق عليه.

لذلك يا أخي فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة لأنه قد ينقلب علي عقبه بعد حين .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر)⁶⁸.

ولقد ضرب الله لنا مثلا لعالم انقلب علي عقبه وكفر بعد إيمانه، تحذيرا لنا من فتنة التقليد الأعمى والتعصب، هذا المثل في قوله تعالى : { واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلي الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث }⁶⁹.

فتعلم دينك يا أخي واعرف الحق تعرف أهله وتعرف من يحيد عنه كي تنكر عليه (من رأي منكرا فليغيره) ، ولا تكن إمعة تسير خلف قيادتك كيفما سارت وربما انحرفت القيادة فعليك بالنصح والإنكار، ولا تغلق عقلك عن التفكير وعن التمييز بين الحق والباطل، فإن قوما أغلقوا عقولهم فكان مصيرهم إلي النار، كما قال تعالى : { وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير، فاعترفوا بذنبهم، فسحقا لأصحاب السعير }⁷⁰.

الفصل الخامس متى نصر الله

ذكرنا في الفصل الثاني من هذه النشرة أن طلب الكافرين للتنازلات من دعاة الحق سنة قديمة لا تتبدل، ومع ذلك فإن طلب التنازلات ما هو إلا مرحلة، لأن الكافرين لن يهدأ

⁶⁸ أعلام الموقعين 2/176.

⁶⁹ الأعراف 175 - 176.

⁷⁰ الملك 11.

لهم بال إلا تنازل المؤمنين تنازلاً كاملاً عن الحق والعودة في ملة الكافرين ومناهجهم وأنظمتهم، كما قال تعالى: { ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم }⁷¹، وقال تعالى: { ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء }⁷².

وفي سبيل هذا فإن الكافرين لا يدخرون جهداً لإرغام المؤمنين علي التنازل الكامل بدءاً من السجن إلي القتل والقتال كما قال تعالى: { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا } - ثم يأتي الوعيد الإلهي لمن يخضع له - { ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون }⁷³، ومثل هذه الآية قول الله تعالى: { إنهم إن يظهروا عليكم يرحمكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا }⁷⁴، أي أن الكافرين في حال ظهورهم وقوتهم لن يقبلوا من المؤمنين إلا العودة في ملتهم الكافرة وإلا فالرحم والقتل، مع ذلك جاء أيضاً الوعيد الإلهي لمن يخضع لهم ويعود في ملتهم { ولن تفلحوا إذا أبدا } ومثل هذه الآية أيضاً قوله تعالى: { وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا، فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم، ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد }⁷⁵.

نفس السنة القدرية: لم يقبل الكافرون من الرسل إلا العودة في ملة الكفر وإلا بالإخراج والطرده والنفي والسجن وكلها بمضمون واحد، ولما كان التنازل أمراً غير وارد عند الرسل عليهم السلام بل الثبات علي الحق فهناك أهلك الله الكافرين واستخلف في الأرض المؤمنين أهل خشية الله تعالى، وهذه هي سنة الاستخلاف القدرية لكل من رفض التنازل وثبت علي دينه الحق خشية من غضب الله تعالى وإثارة لما عند الله تعالى من أجر الصابرين، هنا يتنزل النصر { وما النصر إلا من عند الله } ويثمر النصر الاستخلاف والتمكين في الأرض { وعد الله، لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون }⁷⁶.

وللأستاذ سيد قطب رحمه الله كلام طيب - في الآيات السابقة - فيقول في قول الله تعالى: { وقال الذين كفروا لرسولهم: لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا } !

(هنا تتجلي حقيقة المعركة وطبيعتها بين الإسلام والجاهلية... إن الجاهلية لاترضي من الإسلام أن يكون له كيان مستقل. ولاتطبق أن يكون له وجود خارج عن وجودها. وهي لاتسالم الإسلام حتي لو سالمها فالإسلام لابد أن يبدوفي صورة تجمع حركي مستقل بقيادة مستقلة وولاء مستقل، وهذا مالا تطيقه الجاهلية. لذلك لايطلب الذين كفروا من رسولهم مجرد أن يكفوا عن دعوتهم، ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم، وأن يندمجوا في تجمعهم الجاهلي، وأن يذوبوا في مجتمعهم فلا يبقى لهم كيان مستقل. وهذا ماتأباه طبيعة هذا الدين لأهله، وما يرفضه الرسل من ثمّ ويأبونه، فما ينبغي لمسلم أن يندمج في التجمع الجاهلي مرة أخرى...)

وعندما تسفر القوة الغاشمة عن وجهها الصلد لايبقى مجال لدعوة ولايبقى مجال لحجة، ولايسلم الله الرسل إلي الجاهلية...

إن التجمع الجاهلي - بطبيعة تركيبه العضوي - لايسمح لعنصر مسلم أن يعمل من داخله، إلا أن يكون عمل المسلم وجهه وطاقته لحساب التجمع الجاهلي، ولتوطيد جاهليته ! والذين يخيل إليهم أنهم قادرون علي العمل من خلال التسرب في المجتمع الجاهلي، والتميّع في تشكيلاته وأجهزته هم ناس لايدركون الطبيعة العضوية للمجتمع. هذه

⁷¹ البقرة 120.

⁷² النساء 89.

⁷³ البقرة 217.

⁷⁴ الكهف 20.

⁷⁵ إبراهيم 13 - 14.

⁷⁶ الروم 6.

الطبيعة التي ترغم كل فرد داخل المجتمع أن يعمل لحساب هذا المجتمع، ولحساب منهجه وتصوره... لذلك يرفض الرسل الكرام أن يعودوا في ملة قومهم بعد إذ نجاهم الله منها...

وهنا تتدخل القوة الكبرى فتضرب ضربتها المدمرة القاضية التي لاتقف لها قوة البشر المهازيل، وإن كانوا طغاة متجبرين: { فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين. ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد }. ولا بد أن ندرك أن تدخّل القوة الكبرى للفصل بين الرسل وقومهم إنما يكون دائما بعد مفاصلة الرسل لقومهم... بعد أن يرفض المسلمون أن يعودوا إلي ملة قومهم بعد إذ نجاهم الله منها.. وبعد أن يصروا علي تميزهم بدينهم وبتجمعهم الإسلامي الخاص بقيادته الخاصة. وبعد أن يفاصلوا قومهم علي أساس العقيدة فينقسم القوم الواحد إلي أمتين مختلفتين عقيدة ومنهجاً وقيادة وتجمعا... عندئذ تتدخل القوة الكبرى لتضرب ضربتها الفاصلة، وتدمر علي الطواغيت الذين يتهددون المؤمنين، ولتمكن للمؤمنين في الأرض، ولتحقق وعد الله لرسله بالنصر والتمكين.. ولا يكون هذا التدخل أبداً والمسلمون متميعون في المجتمع الجاهلي، عاملون من خلال أوضاعه وتشكيلاته، غير منفصلين عنه ولا متميزين بتجمع حركي مستقل وقيادة إسلامية مستقلة (اهـ⁷⁷).

ولقد قال الرجل فصدق وعمل بما قال، وأبي أن يكتب كلمة واحدة يقر فيها للكافرين بالشرعية، ومضي إلي ربه صابرا محتسبا، فاللهم ارحمه رحمة واسعة. أمين.

هذه يا أخي حقيقة الصراع، فلتكن منه علي بينة، واصبر لحكم ربك، واثبت علي أمره فإن النصر مع الصبر وإن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا. قال تعالى { حتي إذا استياس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب }⁷⁸.

**وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصل اللهم علي محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا**

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إصدار
جماعة الجهاد

⁷⁷ في ظلال القرآن 4/2092.
⁷⁸ يوسف 110 - 111.

نصيحة

هذه النشرات يا أخي المسلم تحتوي على علم نافع بإذن الله تعالى، فنحن لانذكر قولاً إلا مؤيداً بالأدلة الشرعية والله الفضل والمنة، ونريدك أن تلتزم بهذا المنهج حتى لا يخذلك قطاع الطريق إلى الله باسم الدعوة إلى الله. فاجتهد يا أخي أن تنشر هذه النشرات بين إخوانك ومعارفك وسائر المسلمين عملاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم (أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ) متفق عليه. فتكون قد حزت يا أخي ثواب نشر العلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ) رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم (لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَمْرٍ النِّعَمِ) متفق عليه. واعلم يا أخي أن نشر هذه النشرات هو جهاد في سبيل الله تعالى، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسُّنَّتِمْ) رواه أبو داود بإسناد صحيح. وجزى الله كل من ساهم في نشر هذه النشرات خيراً كثيراً. أمين.

تم تحميل هذا المادة من
منبر التوحيد والجهاد

<http://www.tawhed.ws>

<http://www.almaqdesse.com>

<http://www.alsunnah.info>